موقف الفلسفة المفتوحة من فكرة موت شيوخ الفكر عند أندري غلوكسمان

THE ATTITUDE OF OPEN PHILOSOPHY ON THE IDEA OF THE DEATH OF THE ELDERS OF THOUGHT AT ANDRE GLUCKS MAN

خوضـــر رياضRiadKhouder*
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2
الإيميل: riadkhouder21@gmail.com:

تاريخ الاستلام: 2019/09/15 تاريخ القبول: 2020/01/17 تاريخ النشر: 2020/06/28

الملخص:

تطرقت في هذا المقال إلى موقف الفلسفة الجديدة من أفكار شيوخ الفكر (أفلاطون ، وماركس) والأسباب الدافعة لرفضها من طرف غلوكسمان ، كما تطرقت إلى النقد الذي تعرضت له هذه الفلسفة ، من طرف فتحي التريكي والذي يعتبر هذه الفلسفة ليست جديدة بل هي قديمة قدم ماركس ذاته ، إضافة إلى كونها ظرفية وتنتج عن وجهة نظر عنصرية ، كما أعطى فتحي التريكي البديل لمواجهة هذا الفكر المتعصب و المثمتل في الفلسفة المفتوحة .

وقد رأى فتحي التريكي أن الفلسفة الجديدة في فرنسا بزعامة غلوكسمان كان هدفها في الأول هو التشهير بالتعسف و العنف و كل ممارسات السلطة لكن في حقيقة الأمر أنها غير ذلك فقد كان نقدها لماركس و أفلاطون منصب فقط على الجانب السياسي دون غيره مستبعدة كل ما هو أخلاقي و تربوي في هذه الفلسفات و التي بينت العديد من الفلسفات كل قيمتها عليها و كان ذلك سببا في الفعل التحرري و انتشار الوعي داخل المجتمعات .

غير أن غلوكسمان من وجهة نظر التريكي لم يأت بالجديد خاصة أثناء نقده لأفلاطون بل أخذ معظم نقده من الفلسفات الإنجليزية و ذلك لخدمة يهود فرنسا لا غير و جعل من وسائل الدعاية الإعلامية وسيلة للوصول إلى هدفه , لكن في حقيقة الأمر إدعائه باطل لأن الأصل أن فلسفة أفلاطون لم تدعو بتاتا إلى النسقية و العنف و السلطوية بل هي فلسفة إنسانية و تحررية و عليه فالفلسفة المفتوحة حسب التريكي قد أنصفت أفلاطون لأن مقولتها في التنوع ترفض كل فكر مغلق مبني على العنصرية خاصة تلك جاء بها غلوكسمان , بل أكدت على أن فلسفة أفلاطون هي فلسفة تحررية نقدية قائمة على النضال و هذا يدخل في صميم موضوعاتها .

* المؤلف المرسل :خوضـــر رياض. الإيميل: riadkhouder21@gmail.com

المنارة للاستشارات
ww

كما انتقد غلوكسمان كارل ماركس و قال أن الفكر السياسي عنده قام على السلطوية و الكليانية التي سببت الحروب و العنف غير أن غلوكسمان في الحقيقة حسب هدا الموقف لم يطلع على حياة ماركس الكهل التي هي غير ذلك بل تدعو إلى الحرية و النضال داخل الطبقات خاصة الطبقات العمالية و ذلك بغية إرجاع الكرامة للإنسان و الطبقات الشغيلة .

و لكن أهم ما يقال في نقد غلوكسمان لشيوخ الفكر يمكن اعتباره غير حقيقيا فهو أكذوبة و أن محاربة العنف حسب التريكي لا تقتصر على دولة دون أخرى فلماذا لا يتحدث غلوكسمان عن عنف اليهود ضد الفلسطينيين و عن اضطهاد الأفارقة في أوربا , فما هو عنف عنده في دول ليس كذلك في دول أخرى و هذا غير معقول و مرفوض بتاتا.

الكلمات المفتاحية :

- الكليانية السياسية
- النسق الفلسفي
- الفلسفة المفتوحة
- العنف
- السلطة الديمقراطية

Résumé:

Dans cet article ,j'ai parlé de l'attitude de la nouvelle philosophie française dirigée par Gluksman , de laphilosophie des ainés de la pensée marx et Platon , qu'il a rejetée , ainsi que de la critique de cette philosophie par

Fethi Triki qui cosidérait cette philosophie comme ancienne et circonstancielle , et il a également donné àl'alternative une philosophie ouverte .

Fathi Triki voit cette philosophie aussi veille que Marx , tout en étant descriptive et en produisant une vision raciste , Triki a également donné l'alternative pour contrer cette pensée fanatique .

Cette philosophie excluait également toute morale et toute éducation , Gluksman du point de vue de Triki n'est pas une nouveauté en particulier lors de ses critiques de Platon , mais la plus part de ses critiques des philosophies Anglaises au service des juifs de France , et il a utilisé les moyens de propagande médiatique pour atteindre son objectif .

Les mots clé: La philosophie ouverte ; philosophie non l'linéaire ;La violence ;La démocratie ;Pluralisme politique ;André Gluksmane.

المنارة للاستشارات

ww

Abstract:

In this article , I discussed the attitude of the new philosophy in France ,the idea of the elders of thought and the reason for its rejection by Glucsman as well as the critique of this philosophy by FathiTriki ,who sees this philosophy as old as Marx , as well as being descriptive and producting a racist view . Triki also gave the alternative to counter this fanatical thought and representative the open philosophy .

FathiTriki believe that the new philosophy in France led by Gluksman was aimed at the first is to defame abuse and violence and all authoritarian practices , but in fact it is otherwise , its criticism of Marx and Plato is based only on the political sid without other areas , it also excluded all moral and educational , wich relied on many phylosophies and was the cause of the act liberation and spread of awareness with in the comunities , but Glucsman from view point of Triki did not come new especially during his criticism of Plato , but most of his criticism of the english philosophies to serve the jeuis of France .

Glucsman also used the means of medea propaganda to achieve his goal , but in fact his clain is false because Plato 's philosophy did not call at all to the attachment , violence and autoritaritism but is a philosophy of humanity and liberation.

The open philosophy according to Triki , is the halves of Plato because his ideas of diversity reject all closed thought based on racism , especially those that were brought by Gluksman , but stressed that plato's philosophy based on struggle .

1- مقدمة :

يعتبر أندري غلوكسمان أحد أبرز الفلاسفة الجدد في فرنسا الذي نادى بفكر التحرر من أفكار شيوخ الفكر ، ونخص بالذكرهنا أفلاطون وماركس وغيرهم حيث يرى في افكارهم أنها حاملة للعنف والحرب،هؤلاء المفكرين حسبه أسسو معالمالممارسات السلطوية القائمة على الاستبداد والتعسف، ما دفع بغلوكسمان للتجنيد لمحاربة هذه الأفكار ، ودخل معركة جيش

القلم ضد جيش البندقية ودعي إلى حركات تمرد إيديولوجية ضدها ، لكن هذا التوجه عرف معارضة شديدة من طرف فتحيالتريكي والدعوة إلى نقد السلطة السياسية، التي يكون فيها السياسي المتسلط محور الحياة السياسية والتي تجعل منه الفاعل الأساسي في التنظير والتسيير ، وبذلك يلغي كل المجهودات الأخرى ويلخص الدولة في شخصه فقط ، والبديل حسبالتريكي هي عودة السلطة الفكرية للفيلسوف التي تبني الحاضر والمستقبل دون إقصاء

إذن ماهي دواعي رفض فتحي التريكي لفكرة موت شيوخ الفكر عند أندري غلوكسمان ؟

المنارة للاستشارات

ww

و قد وظفت أثناء معالجتي لهذا المقال المنهج التحليلي و ذلك من خلال تحليل آراء كل من فتحي التريكي و أندري غلوكسمان كما استخدمت منهج المقارنة من خلال مقارنة أقوال غلوكسمان حول ماركس و أفلاطون و نصوصهما الأصلية , و قد كان هدفي من خلال هذه الدراسة هو البحث عن الدوافع الرئيسية التي جعلت من غلوكسمان ينقد فلسفة شيوخ الفكر من جهة و إظهار الجانب العنصري في نقده لهذه الفلسفات , و قد توصلت إلى النتائج التالية :هو أن غلوكسمان تناول فلسفة شيوخ الفكر من وجهة نظر عنصرية نابعة من أصوله اليهودية و أن الفلسفة المفتوحة عند فتحي التريكي قامت بكشف تلاعب غلوكسمان و الذي كان يهدف من خلاله خدمة الطبقة اليهودية في أوربا .

فالفلسفة المفتوحة حسب التريكيهي السبيل الوحيد لكبح جماح هذا الفكر المتطرف و ذلك من خلال اعتمادها على ثقافة العيش المشترك و ثقافة الحوار لا الإقصاء كما فعل غلوكسمان و نبذ كل عنصرية مقيتة و التأكيد على الحقوق العامة لكل فرد مهما كان و أينما كان .

2- ظهور حركة الفلسفة الجديدة بزعامة غلوكسمان :

<< لقد ظهر التيار الفلسفي الجديد في فرنسا بزعامة غلوكسمان بعد تصدع الماركسية وظهرت حركة جديدة تكمن وظيفتهاالتشهير بالتعسف والعنف والمظالم الموجودة في الممارسات السلطوية لهذا جندت أقلامها لمحاربة الظلم والاستبداد والتعسف والغطرسة الناتجة عن السلطة السياسية >>(فتحي التريكي، 2009، ص 129).

هذه الحركة هي تمردت على الاستبداد وعلى القهر والكليانية السياسية من أجل الحرية والديمقراطية ، فهي بذلك صراع بين جيش القلم والفكر وجيش السلاح والثورة .

فثورة السلاح بحسب أنصار هذا الاتجاه تسبقها ثورة أخرى سلاحها القلم ، والفكر تقوم بالتهيئة للإنقلاب الثوري ولكنها تهيء لذلك الاستقرار الضروري الذي يصاحب دائما كل ثورة>>(فتحي التريكي، 2009، ص 130).

إن الحركة الفلسفية بزعامة غلوكسمان وميشال سار وغيرهم استخدمت الفكرة في مواجهة البندقية والعنف ، من خلال دعم كل الحركات التحررية التي تعيش تحت رحمة الاستبداد .

<< ولقد سلطت هذه الجماعة نقدها اللادع على مظاهر التعسف الموجودة في اتحاد السوفياتي ، فشهرت بعشرات المتقفين الصامدين جنود القلم في المعاقل والمحتشدات >>(فتحي التريكي، 2009، ص 130).

هذه الحركة أرادت الكشف عن المسؤول عن دوامة العنف في هذا العالم ومحاربة كل شمولية سياسية تقتضي السيطرة على السلطة وتعنيف أفراد المجتمعات ، وقد أرجعت هذه الجماعة أسباب العنف لمجموعة من المفكرين باعتبارهم مهيئون لمعسكرات العنف والحروب وعملت على تقويض الحريات على غرار افلاطون وكارل ماركس أو ما يعرف عندهم بشيوخ الفكر مما

المنارة للاستشارات
ww

أدى بهذه الحركة إلى الدعوة لقتل هؤلاء الشيوخ فكريا والتخلي نهائيا عن أفكارهم ، فهذه الحركة الفلسفية الجديدة قد حصرت

فكر هؤلاء المفكرين في الجانب السياسي ، والذي ألصقت به تهمة العنف والتسلط والعنصرية ، متناسية بذلك الجانب الأخلاقي والتربوي في هذه الفلسفات والتي تعد بحق أهم الأسس للعديد من الفلسفات المعاصرة والمجتمعات والتي كانت سببا في تحرير الفرد وعملت على نشر الوعي لديه ما جعلته يطالب بحقوقه ويسعى إلى العيش الكريم .

3- قتل شيوخ الفكر من طرف أندري غلوكسمان :

يرى فتحي التريكي أن غلوكسمان قد قتل شيوخ الفكر << فهو يعتبر بأن التفكير قبل مايو 1968 في فرنسا وبعده لم يكن في حقيقة الأمر إلا نوعا من التبرير النظري لشيوخ الفكر >>(فتحي التريكي، 2009، ص 139) أي سيطرة افكار ماركس وهيجل عل عقول المجتمعات وبالتالي وجب حسبه نقد هذا الخطاب المزعوم الذي يحمل في طياته السلام ، لكن في الواقع غير ذلك لهذا يطرح غلوكسمان التساؤل الآتي : كيف يمكن تجاوز شيوخ الفكر ؟

يرى غلوكسمان على لسان التريكي << أن عصرنا قد انتج فلسفات ونظريات همها الأوحد تبرير المدابح والمجازر والإعتقالات تبريرا عقليا >>(فتحي التريكي، 2009، ص 139)

لقد استخدموا نظرياتهم العقلية من أجل إعطاء صفة الشرعية هذه على أعمال العنف التي تندلع في كل أنحاء العالم .

<< إن شيوخ الفكر يهيئون أعمال جنود البندقية ومدابحهم وحروبهم ويبررونها لقيام دولة قوية ديكتاتورية وتجعل من هذهالممارسات ممارسات يومية >>(فتحي التريكي، 2009، ص 140)

إن فلسفة شيوخ الفكر حسب غلوكسمان تهيء الأرضية لممارسات العنف والمذابح وقيام الدولة الكليانية التي تبنى على الحرب والاقتتال ، هذا ما دفعه إلى الدعوة إلى قتل شيوخ الفكر والتمرد عليهم والخروج عن السلطة الديكتاتورية أيضا والتمرد عليها .

إن فلسفة أفلاطون وماركس حسب غلوكسمان لا تحمل طموحات عصرنا ،فهي تدعو إلى الوحدوية والعنف والانقلاب ، وعليه لابد من محاربة هذه الفلسفات الداعمة للتعسف والدعوة للإنفتاح واحترام الآخر.

4-1موت أفلاطون :

يرى فتحي التريكي أن غلوكسمان دعى إلى التخلي عن أفكار أفلاطون <<باعتباره المؤسس الأول للحكم العقلاني في الجمهورية ، فهو كاتب المحاورات التعسفية التي تجبر على الصمت كل من حاول تقديم رأي مخالف ، كما أنه خلق تفرقة عنصرية من خلال تقسيمه العالم إلى علوي وسماوي وعالم أرضي >>(فتحي التريكي، 2009، ص 132)

المنارة للاستشارات
ww

فالعالم العلوي الذي يقطنه الفلاسفة يترعرع فيه العلم والأخلاق والتربية بينما العالم الأرضي يعشعش فيه الجهل وكل مظاهر التخلف ، فهذا بحسب غلوكسمان تعسف سياسي وكليانية سياسية قسمت البشر بحسب إنتمائهم إلى هذين العالمين ، وبالتاليتكريس للعنصرية والتعسف والتفاوت الطبقي الذي يؤدي في الأخير إلى العنف وبالتالي وجب التخلي عن هذا الفكر والدعوة إلى فكر جديد يلغي كل هذه الفوارق بين البشر عل حد تعبيره .

لكن التريكي يرى في موقف غلوكسمان غلو ومغالطة كبيرة << فهو لم يأت بجديد وأن فلسفته الجديدة قديمة تمحورت في الفلسفة الإنجليزية والفلسفة الألمانية وسطى سطوا على هذه الفلسفة وأدعى أنه مكتشفها فأصبح نجما بفضل وسائلالإعلام >>(فتحي التريكي، 2009، ص 140)

هذه الفلسفة التي جاء بها غلوكسمان بحسب التريكي لا تعبر عن مواقف هذا الرجل المفكر (غلوكسمان) إنما في الحقيقة هي نتاج عمل فلسفات قديمة نخص بالذكر الفلسفة الألمانية والإنجليزية ، أخدها وسطى عليها لينصب نفسه ممثلا شرعيا لهابمساعدة وسائل الإعلام والدعاية الإعلامية .

<< كما أن غلوكسمان أراد أن يقول أفلاطون مالم يقله ، حيث اعتبره مؤسس فكرة الحشد والاعتقال واقحام الأفراد في النسقيةلكن في الحقيقة هذا نوع من التحايل على فكر أفلاطون << بل هذا النوع من التحايل نجده مفصلا في تفكير براترندرسل وكارل بوبر وهذه النجومية الباريسية قامت بالسطو على هذه الأفكار وبلورتها معتمدة على شهادات الهاربين منالمحتشدات >>(فتحي التريكي، 2009، ص 133)

<< إن تبريرات غلوكسمان بحسب التريكي في رفضه لفلسفة أفلاطون لا مبرر لها لأنها لا تعبر بحق على وجهة نظره الحقيقية بل تنبع من عنصرية مقيتة لكل فكر خارج الفكر الفرنسي الجديد،ضف إلى ذلك أن فلسفة أفلاطون لها مكانة أساسية في كل المجتمعات كما أن مذهب أفلاطون النظري له مكانة أولية في تاريخ الفلسفة لأن هذا المذهب هو نقطة انطلاق الفلسفة نفسها فكان له الأولوية في تنسيق الأفكار الفلسفية المشتتة في عصره وفي تكوين قول حكم >> (فتحي التريكي، 2009، ص 08)

إن دعوة غلوكسمان بالتخلص من أفكار أفلاطون هو في الأصل نابع من عنصرية اتجاه كل ثقافة غير الثقافة الفرنسية ، وإن كان هذا المفكر على حق في انتقاد أفلاطون ومحاولة مراجعة فكره على حد تعبيره لا يكون إلا بنقد بناء بعيدا عن كل إقصاء .

<< إن قتل غلوكسمان لأفلاطون بتلك الطريقة ما هو إلا تعويض بعض أخطاء أفلاطون في الجانب السياسي بأفكار متعصبة في باطنها وتدعي الانفتاح في ظاهرها ، غير أن الفلسفة المفتوحة عند فتحي التريكي ترفض ماجاء به المفكر الفرنسي وتدعو إلى احترام كل الثقافات والإرث العلمي لجميع

المنارة للاستشارات
ww

الحضارات انطلاقا من << من مقولة التنوع التي ترفض الفكر الوحدوي المبني على الهيمنة والغطرسة والاستبداد، وهي فلسفة التنوع ، فلسفة الحرية والنضال ضد القمع بكل أشكاله وأنواعه >>(فتحي التريكي، 1992، ص 37).

<< إن هذه الفلسفة لا تقبل العنف والحرب من جهة وتقبله من جهة أخرى ، فهي تدعو إلى حوار شامل بين كل الثقافات دون استثناء ودون تعصب وإقصاء ، كما تدعو إلى مقاربة تثاقفية خاصة بالحقوق ، تصبوا أن تكون حوارية ، تحاول أن تجدضمن هذه الكثرة وسيلة لمحاورة الآخر والإقرار بحقه في الحياة الكريمة فتتبادل الحوار مع الآخر>>(فتحي التريكي، 2009، ص 121).

إن قبول ورفض ثقافة ليس انتصارا لعرق ما أو حضارة ما بل الأصل هو الوصول إلى كونية تقافية عالمية تحترم مقومات كل الحضارات وأن القضاء على العنف كما يدعي غلوكسمان ليس بموقف شيوخ الفكر وعلى رأسهم أفلاطون والإدعاء أن أفكار هاهي من أسست للحرب وهي من جرت العالم غلى العنف ، فالعنف والحرب يجاريان بطرق حضارية وليست إقصائية لتقافة ما وفلسفة ما وعليه يرى فتحي التريكي << أنه من الذكاء والجدوى أن نعمم الديمقراطية بواسطة ما أطلق عليه فلسفة التآنس ، وهي فلسفة تثاقفية مؤسسة على المبادئ المشتركة بين كل التقافات كالغيرية والتسامح والحرية >>(فتحي التريكي، 2010، ص 55).

2-4موت ماركس :

بعد ما تطرق غلوكسمانGluksman إلى فكر أفلاطون ودعى إلى محاربته جاء الدور على فلسفة كارل ماركس karlmarx فتيار الفلسفة الجديدة في فرنسا حسب التريكي << قد كشفت عن المسؤول الكبير عن دوامة العنف التي خلقتها الدولة الكليانية فبالنسبة إليها كان ماركس هو المهيء والمكون الإيديولوجي للمعسكرات الإعتقالية>>(فتحي التريكي، 2009، ص 13)

إن التنظير السياسي لكارل ماركس حسب أنصار غلوكسمان والمتمثل في الدولة الكليانية هي سبب العنف والحروب ، فقد كانت مقدمة إيديولوجية للمعسكرات وفعل الإعتقال التعسفي التي مارسته العديد من الدول على الأفراد في كل أنحاء العالميقول غلوكسمان<< لا تنتج الماركسية مفارقةفقط بل تنتج أيضا محتشدات إعتقال>>(André Gluksman, 1977, p 321)

إن النسق الكلياني الذي جاء به ماركس كما يدعي غلوكسمان مهد لظهور الدولة العصرية القائمة على الديكتاتورية ، والعنفوخنق الحريات في الواقع وعملت أيضا كما قتلت روح الصمود والحرية في ادهان المفكرين ، وأنصار القلم وتكبح كل تمرد ضد الغطرسة ووضع نظام نهائي مغلوق يقضي على كل انقلاب ثوري يقود الأمم إلى الاستقرار ويقودهم إلى الأحسن .

وقد كان لجون بول سارتر نفس النظرة مع غلوكسمان في نقد الماركسية التي حطت من قيمة الإنسان والإنسانية وجعلته عبيدو وصفته بأنعت الأوصاف ، يقول سارتر<< اولئك الذين يميلون إلى

المنارة للاستشارات
ww

الخنوع والإنهاك والظروف ، يعاملهم ماركس بكلمات بالغة القسوة ، فهم بلداء وبشر دون البشر>> (جون بول سارتر، د س، ص 171)

ولمحاربة الفكر الماركسي بحسب هذا التيار الجديد هناك خطوتين رئيسيتين وهما :

الخطوة الأولى : << التشهير بالفكر الماركسي والممارسة النابعة من هذا الفكر وفي نقده نقدا جدريا ليتم دحضه دحضانهائيا >>(فتحي التريكي، 2009، ص 137)

وذلك بفضح ممارسات الماركسية وآثارها على الشعوب ونقدها واجتثات فكرها من الجذور والتشهير بتعسفها وأفكارها العنصرية.

الخطوة الثانية : هذه الخطوة هي ضرب للماركسية في مقتل حسب غلوكسمان<< وذلك بترك الفكر الهيجلي جانبا ، واعتناق الإيديولوجية الروحية >>(فتحي التريكي، 2009، ص 138)

إن جماعة الفلسفة الجديدة تدعو إلى ترك الجوانب المادية في الماركسية والفكر الهيجلي و الإعتماد على الجانب الروحي وإ عتناق المسيحية باعتبار هذه الأخيرة خلاص من البؤس والشقاء وباعتبارالدين المسيحي يحارب العنف والحرب بكل أشكاله ، لكن في الأخير هذه الروحانية ترفض من جديد التغيير والثورة والبقاء في تبات في العالم الأعلى أو ما يعرف بالعالم السماوي ، لكن فتحي التريكي يرى في الخطوة التي أقدم عليها غلوكسمان لا تعبر بالفعل عن طموحات الطبقات العمالية الضعيفة والفقيرة ، فمن جهة غلوكسمان<< يحاول هدم كيان النسق المتجسم في الدولة كمفهوم ، إذ أن النسق يمحو الفرد ، فيؤقلم حاجياته وميوله رغما عنه ورغم جموده ، يهيء له الحياة الكريمة هازئا بحياته الحقيقية >>(فتحي التريكي، 2009، ص 131)

أما من جهة أخرى فإن فتحي التريكي يرى << بأن عملية موت ماركس قديمة قدم ماركس نفسه ، فما أنفد المفكرون يقتلونهبالنقد والدحض والتهجم والسب والهروب إلى الروحانية وهجران الماركسية ، قديمة ولا جديد فيها لأن الظروف السياسية التيعاشتها فرنسا في أواخر السبعينيات منحت أبواق الدعاية التابعة للسلطة أن تنشر أفكارها وتظهرها كأنها جديدة >>(فتحي التريكي، 2009، ص 138)

إن فتحي التريكي يقصد بهذا النقد أن حركة الفلسفة الجديدة في نقدها لكارل ماركس كانت موجهة سياسيا وتختبىء تحت عباءة السلطة الفرنسية لمواجهة تيارات فكرية وفلسفية خارج فرنسا .

إذن فالعملية هنا ظرفية مرتبطة بحقبة زمنية معينة وبنظام سياسي معين داخل فرنسا .

كما أكد فتحي التريكي على عدم تحميل نظرية ماركس السياسية والاقتصادية كل ما يحدث من حروب وعنف في هذا العالم وذلك في قوله << لا يصح أن نحمل نظرية فلسفية مسؤولية نتائج ممارسة تاريخية ظرفية ، كان أولى بهؤلاء أن يبحثوا عن الظلم والتعذيب في الممارسة نفسها ، لأن ذلك لم يكن ميزة للنظام الاشتراكي فقط >>(فتحي التريكي، 1998، ص 120)

المنارة للاستشارات
ww

لكن ما يمكن تأكيده تيار الفلسفة الجديدة في فرنسا كان يخشى التحرر الاجتماعي التي جاءت به فلسفة ماركس الشاب خوفا من انتقالها إلى فرنسا فتصبح السلطة الفرنسية آنداك في ورطة . لكن ماركس الكهل حسب التريكي جاء بأفكاره السياسية والتي تبناها السياسيون هو التأسيس لدولة كليانية تتكون من<< مجموع هياكل وأجهزة والتي تمثل مصالح طبقة إجتماعية معينة،أو مصالح تكتل طبقات اجتماعية ،وبالتالي هي أداة هيمنة تلك الطبقة أو التكتل على المجتمع بأكمله >> ((فتحي التريكي، 2009، ص 101)

لا يعني أن فكره غلب عليه طابع الإنغلاق ، بل إن الماركسية في شقها الاجتماعي<< فهي غير نهائية ، ترفض الانغلاق وبأنها تستبطن داخل نظريتها ميدان تطبيقها ، فتخلق بذلك وحدة عضوية بين النظرية والممارسة >>(فتحي التريكي، 2009، ص 81)

فهي بذلك فلسفة الانفتاح والحقيقة المتعددة ،فهي ليست منهجا لفهم المجتمعات الإنسانية ، بل هي نظرية لفهم الإنسان وقضاياه ، وهي فلسفة العمال وأفكار الطبقات الثورية .

<<فإنضمام العمال لهذه الفلسفة ، ما كان إلا تغيير المجتمع الذي كانوا ضحيته من قبل وبالتالي وجب عليهم دراسته بطرق علمية لمحاربة الفقر والاستبداد>>(مارل ماركس، 1979، ص 162)

وعلى هذا الأساس يرى فتحي التريكي أن على غلوكسمان وأنصار التيار الفلسفي الجديد في فرنسا إلاالتوجه بفكرهم هذا إلى دولة الصهاينة التي تقتل الفلسطينيين ويعملوا على التنديد بالمجازر المرتكبة في حق العزل هناك ، << فما يقوم به النظامالإسرائيلي اليوم من تقتيل يومي للأطفال والعزل من الشعب الفلسطيني هونتيجة مباشرة لتدخل الخبراء الجدد وتأثيرهم على الرأي العالمي الذي أصبح يرى حتى في الطفل العربي أصل الإرهاب>(فتحي التريكي، د س، ص 187)

إن موقف غلوكسمان نابع من وجهة نظر عنصرية مثله مثل المفكر بارنار هنري ليفي بإعتبارهما يهوديان الأصل وأن وجهة نظرهما تبحث عن الانفتاح الذي يخدم فقط اليهود أو بالأحرى يهود فرنسا ومادون ذلك يعتبر غير مرغوب فيه ولا يدخل في خانة الإنفتاح.

وما يمكن إستنتاجه حسب التريكي من نقده لتيار الفلاسفة الجدد في فرنسا وعلى رأسهم غلوكسمان هو :<< لم يكن نقد الجماعة للتعسف والمدابح صريحا وحقيقيا ، لأنهم لم يوجهوا وابل نقدهم إلا نحو الإتحاد السوفياتي ، وتناسواالتعسف الموجود في البلاد الرأسمالية وتعذيب الأقليات الهنود الحمر وتعذيب وتقتيل المهاجرين ، وتناسوا أيضا تقتيل الفلسطينيين >>(فتحي التريكي، 2009، ص 142)

<<كما أن الأفكار الجديدة التي زعموا أنها بنات أفكارهم ، وقد نبعت عن تجاربهم ، فهي أكدوبة وتمويه مأخودة من مفكرين بريطانيين ولم يتسن للمثقفين الفرنسيين الإطلاع عليها لأنها لم تترجم إلى لغتهم >>(فتحي التريكي، 2009، ص 142)

المنارة للاستشارات
ww

إن الدعوة إلى التمرد والتشويش على عقول الشباب من أجل التغيير فهي مرفوضة على حد تعبير التريكي ،كما أن محاربة العنف لا تقتصر على دول دون أخرى ، والدليل أن فرنسا يعيش الأجانب والمهاجرين تحت الإضطهاد والعبودية خاصة في أماكن عملهم .

كما أن أفكار هذه الطبقة من النخبة ليست وليدة مرحلة معينة في حياة الفرنسيين بقدر ما هي إلا أفكار لمفكرين آخرين لم يضعوا في الحسبان توجيه أفكارهم بهذه الطريقة من طرف غلوكسمان ، بل أفكارهم كانت أسمى من ذلك ولا تحمل في طياتها العنصرية .

إن الخروج من هذا المأزق الذي وضعنا فيه غلوكسمان حسب التركي لا يكون<< إلا بالتأكيد على ثقافة العيش المشترك ،وذلك << بنشر روح العدالة والمساواة والإنصاف في كل مكان في العالم ، أي بنشر العقل الكوني الحواري في نمط تعاملنا مع قضايا الإنسانية >>(فتحي التريكي، د س، ص 242)

إن ثقافة العيش المشترك التي أكد عليها فتحي التريكي هي أحد الأسس الهامة للفلسفة المفتوحة ، هي الوحيدة حسبه من تؤسس لخطاب بعيد كل البعد عن العنصرية وعن العنف والنزاعات ، فهي فلسفة تجعل من تعقل السلام أحد أولوياتها ، فالسلام عندها تعقل والحرب جنون ، هذه الفلسفة لم تؤسس أبدا خطابا في الحرب والعنف بقدر ما أسست لخطاب في السلاملايكون سلاما موجها لعرق معين أو لدولة معينة أو لطائفة دون أخرى ، كما أن هذه الفلسفة أيضا تكرس فعلا لديمقراطية حقيقية غير إقصائية ، ديمقراطية تحترم كل مناهل المجتمع ، إنها بالفعل فلسفة تقترب من مطامح أبناء هذا العصر وتبنى على أنقاض الفلسفات الأخرى (أفلاطون ، ماركس) فهي لا تلغيها بل تتحاور معها وتنتقدها من أجل وضع أسس فلسفيةجديدة لعصر جديد ، وليس كما ادعى غلوكسمان ، حيث أنه أقصى حلقة من حلقات الفكر ، والمتمثلة في الحقبة الأفلاطونيةوالماركسية ليس غرضها النقد البناء بل من أجل أغراض عنصرية وإيديولوجية خدمة للعرق اليهودي الموجود في فرنسا .

5-الديمقراطية الإجرائية عند فتحي التريكي بديل المركزية الغربية عند غلوكسمان:

إن الفلسفة المفتوحة عند فتحي التريكي تسعى من خلال ارتباطها بالميدان السياسي إلى ترقية الفعل الديمقراطي، لدى الإنسان وذلك من أجل تحقيق المساواة بين الأفراد، وإعطائهم فرصا متساوية، على المستوى الاجتماعية والاقتصادي بغية تحقيق العدالة والمحافظة على حقوق الإنسان، وهذا ما جاء على لسان غلوكسمان حين أكد: "أن الرأسمالية قد أتبعت طريقا آخر هو استغلال العمال الكادحين، دون مراعاة الجانب الجسدي والقانون في ذلك"(André Gluksman,1977,p 321)

لكن هذا الطرح الذي جاء به غلوكسمان نابع من مركزية غربية، تهتم بالفرد الأوربي فقط دون باقي الأجناس الأخرى في العالم، لهذا نجد فتحي التريكي يؤكد على دور الديمقراطية وقيم العدالة الكونية، وتطبيقاتها على الجانب السياسي والاقتصادي فقد حذرنا التريكي من تعاملنا مع كلمة

المنارة للاستشارات
ww

ديمقراطية "لأنها أصبحت تشمل كل نظام لا يقوم على الغطرسة، وجعل من وعي الشعب ونضالاته مقياسا تحديدا لمفهوم الديمقراطية، ومن تجاوزات السلطة مقياسا لانحدار الحكم نحو الغطرسة، والاستبداد"(فتحي التريكي، 1998، ص 126)

كما انتقد فتحي التريكي المفهوم النظري للديمقراطية، باعتبارها "نظام حكم يستند إلى مؤسسات دستورية، تعتمد دولة القانون وتتفتح على المشاركات السياسية في القرارات الوطنية، وتسهر على استئذان العدالة الاجتماعية"(فتحي التريكي، 1998، ص 217)

فهذا المدلول ما هو إلا توجه نظري، وذلك من خلال غياب القانون، واستبداد العديد من المؤسسات الدستورية، وعدم تطبيق العدالة داخل المجتمعات، فتحديد مفهوم الديمقراطية يتوقف على "فهم شروط تكونن النظام الديمقراطي وعمله، وهذه الشروط هي أساس كل الديمقراطية، مهما تعددت أشكالها، وتنوعت طرق ممارستها وأعني العقل أولا والتسامح ثانيا والقانون ثالثا"(فتحي التريكي، 1998، ص 127)

فتحديد مفهوم الديمقراطية قائم على هذه الأسس، فالعقل المفتوح هو في الأساس له دور كبير في إظهار ومحاربة الاستبداد، والطغيان والتأسيس لفكرة التسامح داخل المجتمع، كما يساهم في ترقية الفعل الديمقراطي، والمحافظة على حقوق الإنسان، أما التسامح فهو يضمن اعتراف الإنسان بأخيه الإنسان، وذلك من خلال العيش معه، أما القانون فهو يؤطر العملية الديمقراطية ويضمن لكل فرد حقه في المجتمع، "إن الديمقراطية قد ظهرت حينما تأسس العقل بوصفه أداة للمعرفة العلمية، فأزاح السرد الأسطوري والاعتقاد التقديسي والديني، فالديمقراطية هي نتيجة إيجابية للعقل والتعقل، كما أعطته أيضا أرضية صلبة في السياسة والاقتصاد"(أمارتياسن، 2010، ص 455)

بعدما أشاد التريكي على دور العقل المفتوح في التأسيس لمفهوم الديمقراطية وتطبيقاتها، أشاد بوجهة نظر أمارتياسن حينما أكد على رفضه أن يكون مصدر الديمقراطية، هي الحضارة الغربية "وبالتالي ما علينا إلا الالتفاف إلى تاريخ المشاركة الشعبية، والنقاش العام في مختلف أرجاء العالم، وأن نتجاوز التفكير في الديمقراطي، أنها تطور أوربي أو أمريكي محض"(فتحي التريكي، 1998، ص 111)

إن هذا الموقف يعكس بحق رفض فتحي التريكي محلية الفعل الديمقراطي حتى لا نقع مرة ثانية في الخلط أثناء تحيد المفهوم، واعتبار كل فعل سياسي محلي هو فعل ديمقراطي، ورغم ذلك فهو يؤكد على تعميم الممارسة الديمقراطية، وعدم فرض الديمقراطية الغربية كنموذج يقتدى به وتطبق في بعض الأحيان بالقوة، وفي الأخير يرى بقناعة "أن تعمم الديمقراطية بواسطة ما أطلق عليه فلسفة التآنس، وهي فلسفة تثاقفية مؤسسة على المبادئ المشتركة بين كل الثقافات مثل الغيرية وستتبعها التسامح والفردية ومستتبعها الحرية، ثم التضامن ومشتبعة المساواة"(فتحي التريكي، 2010، ص 143)

المنارة للاستشارات
ww

إن العيش الديمقراطي الحقيقي لا يميز بين البشر في الحقوق من خلال ألوان بشرتهم أو دياناتهم، فهو يوفر مناخا اجتماعيا وسياسي واقتصاديا، يتم من خلال احترام حقوق الإنسان وتسميتها، فالدولة من خلال إرساء الفعل الديمقراطي هي الضامن الوحيد للحقوق السياسية والاقتصادية، كما وجب على المجتمع الدولي ضمان هذه الحقوق وعدم الاختباء وراء ما يسمى بالتنوع الثقافي وحوار الأديان للرفض تطبيق نظام حقوق الإنسان "إن تطبيق حقوق الإنسان يكون شاملا، ولا يتبنى أي لغة ولا دين ويكون في كتف الاحترام، وتحاور الثقافات التي تصنع حدا للأفكار الدوغمائية والشمولية"(fathitriki, 1998, p163)

إن الفلسفة المفتوحة كانت ومازالت تطالب بشمولية تطبيق حقوق الإنسان، وهذه دعوة صريحة إلى نبذ الإقصاء والتمييز في إعطاء هذه الحقوق، هذه الأخيرة تعد ميثاقا دوليا لا يتبنى الفروقات العرقية ولا الدينية، ولكن يجعل من الاحترام والتحاور مع الآخر أساس له، فإذا طبقنا هذه المبادئ في توزيع الحقوق نكون قد نجحنا في وضع قطيعة بيننا وبين الفكر المطلق الذي تدعي الحقيقة المطلقة والشاملة والتي بواسطتها يستبدلها الآخر ويرهن حقوقه ويتعدى على حريته.

هذه النظرة الشاملة التي جاء بها فتحي التريكي هي في الحقيقة نظرة شمولية دون إقصاء عكس ما أدعاه أندري غلوكسمان، حينما أكد على "أن الثالوث الجمهوري وهو الحرية والمساواة والصداقة بتماسكها تضرب بعيدا كل المشاعر العشوائية الطيبة، والشعارات الإعلانية" (André Gluksman, p27)هذا التصور هو تصور عشوائي يمجد فيه دائما غلوكسمان الفرد الغربي على بقية الأفراد في الشعوب الأخرى كما أن العلاقة بين هذا الثالوث نظرية وصورية فقط، وتنبع من وجهة نظر مركزية غربية، فالفعل الديمقراطي الذي تبنته الفلسفة المفتوحة يؤسس فعلا لميثاق العيش المشترك، الذي يجعل من العدالة وتطبيق حقوق الإنسان أسسا له، فهو يضمن كرامة الإنسان، ولا يلغي أي كان في جميع بقاع العالم، وتؤكد من جهة ثانية على عالمية حقوق الإنسان، وعيه فإننا نختلف مع حسونة المصباحي حين قال: "إن غلوكسمان هو رجل عصرنا لأنه رفض الحدود بين الأجناس والأنواع والبلدان وفي التزامه بمقاومة مختلف أشكال التزمت"(حسونة المصباحي، alarab.co.uk) فهذا الموقف نابع من ذات تمجد الغرب على رغم إيديولوجيتهومركزيته

6-خاتمة :

من خلال دراستنا لموقف الفلسفة المفتوحة عند فتحي التريكي من فكرة موقف شيوخ الفكر عند أندري غلوكسمان نستخلص مايلي :

إن التيار الفرنسي الفلسفي الجديد بزعامة غلوكسمان هو وليد وضع سياسي فرنسي من أجل محافظة فرنسا على تركيبتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مقابل حركات التحرر والوعي الفكري السياسي التي سببته أفكار كارل ماركس وأفكار أفلاطون خاصة على الطبقات العمالية

المنارة للاستشارات
ww

المستضعفة في كل بقاع العالم كما أن أفكار غلوكسمان التي تحارب التعسف والحرب ، والعنف هي في حد ذاتها عنصرية متسترة على أعمال العنف التي يمارسها الصهاينة على الفلسطينيين ، وأن هذا الإنفتاح الذي جاء به ماهو إلا خدمة لفئة من الفئات داخل المجتمع الفرنسي وهي الجالية الإسرائيلية ، والتفتح الحقيقي هو الذي جاء به فتحي التريكي ردا على هذه الفلسفة الجديدة والذي لا يعني قتل شيوخ الفكر ونخص بالذكر أفلاطون وماركس بحجة أن

فلسفتهما مغلقة وكرست للعنف والغطرسة،لأن في الحقيقة فلسفتهما قد وضعت بالفعل معالم الثورة على العنف واحترام الآخرفهذه الفلسفة الجديدة حسب التريكي قديمة ولا تحمل بصمات هؤولاء المفكرين المتعصبين بل هي لفلاسفة إنجليز ، لكن كانهدفهم نبيل، لكن غلوكسمان وحلفاؤه غيروا مسار هذه الأفكار لخدمة طبقة معينة في المجتمع الفرنسي ، فالمناداة بالتغيير والتحرر وممارسات الظلم والاستعباد لا تستثني أحدا ولا مجتمع معين وغير مرتبطة بنظام معين بل لكل هذه المظاهر متى وجدت وأينما وجدت ، فالفلسفة الفرنسية الجديدة بقيادة غلوكسمان غير قادرة على التأسيس لخطاب مفتوح ينبذ كل أشكال العنف والظلم ، فهي قادرة فقط على تأسيس خطاب مليء بالعصبية ، وعليه يرى فتحي التريكي في فلسفة الانفتاح الحل الأمثل لمواجهة الانغلاق والتعصب للرأي ، انطلاقا من ثقافة العيش المشترك وفعل الثقافف بإعتماد نظرية العبور الثقافي ، التي تنبذ الإقصاء بل وتحترم الآخر وتعترف به ، هذا الاعتراف يعد معادلة أخلاقية لتفاهم الحضارات والديانات .

إن التغيير والتحرر الذي تنشده الفلسفة المفتوحة مبني على احترام حقوق الإنسان والديمقراطية الإجرائية وقيم العدالة.

وهذا ما يضمن استقرار المجتمعات وحريات الأفراد ونهاية لكل مظاهر الاستعباد والعنف وكل أشكال الحرب .

إن التجديد الحقيقي للفكر لن يتأتى بفكر جديد يغلب عليه طابع العنصرية والإيديولوجية .

المنارة للاستشارات
ww

المراجع :

1) أمارتياسن (2010): فكرة العدالة، ترجمة مازن جندلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1.

2) جون بول سارتر (د س): قضايا فلسفية ، ترجمة جورج طرابيشي ،دط ،دس

3) حسونة المصباحي (2015): أندري غلوكسمان قطب الفلاسفة الجدد أما آكل البشر، alarab.co.uk، الأحد 2015/11/15.

4) فتحي التريكي (1998) : حوار العقل والحرية ، دار تبر الزمان ، تونس ،دط

5) فتحي التريكي (2009) : الفلسفة الشديدة ، دار التنوير ،دط

6) فتحي التريكي (2009) : فلسفة الحياة اليومية ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ،ط1،

7) فتحي التريكي (2009) : قراءات في فلسفة التنوع ، دار التنوير ، تونس ،دط

8) فتحي التريكي (2009): أفلاطون والديالكتيكية ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، دط

9) فتحي التريكي (2010): التربية والديمقراطية ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ،دط

10) فتحي التريكي ورشيدة التريكي (1992) : فلسفة الحداثة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، دط

11) فتحي التريكيوعبد الوهاب المسيري (د س): الحداثة ومابعد الحداثة ،دار الفكر المعاصرة ، سورية ، دط

12) كارل ماركس (1979): المخطوطات ، ترجمة محمد مستخير ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، دط

13) André Gluksman (1977): les maitres penseurs, Grasset, paris

14) André Gluksman: liberté, égalité, fraternité, fondapol, paris, France.

15) fathitriki(1998): agir pour les droitsde l'homme au vingtième siècle, UNISCO,.

المنارة للاستشارات

ww